شئون صحية

علم الصحة وتدريسه بالمدارس

للدكتور محمد زكي شافعي

مدير المكتب الفني بمصلحة الصحة العمومية

علم الصحه من العلوم التي يجب أن لا يخلو منهاج التعليم العام بجميع درجاته من قسط وافر منها وبداهة الغرض من ذلك تدريب النشء منذ نعومة الاظفار على الحياة الصحية لتنشئة جيل قوى البنية صحيحها ويلزم أن يراعى فى تدريس هذا العلم التدرج فيما يعطى من معلومات وفقا لسن ومدارك الطلاب ، وموضوع هذا المقال قاصر على تدريس علم الصحة بالمدارس الالزامية والأوليـة .

نحن نعلم درجة العناية بالصحـة الشخصية فى البيئات الرقيقة الحال ولا سيما فى الريف الذى منـه تجند تلاميذ المعاهد المذكورة ولذلك يقع عبء مسئولية تعليم الطفل العناية بصحته على كاهل المدرسين وهؤلاء يجب أن يكونوا أنفسهم أنموذجاً من حيث اتباع القواعد الصحية كاملة لأنه لا فائدة ترجى من معلم يراه طلبته يلقنهم شيئـاً أول المخالفين له فبلا ما هى الفائدة من . أن يلقن المعلم المذكور الطلبة مزايا تنظيف الأسنان بينما يلاحظ الأطفال أسنان معلميهم صفراء مهشمه أو كيف يعتقد الطفل الصغير أن البصق فى الطريق العـام مضر بينما يرى معلمه يفعل ذلك ؟

وانى أرى ان يكون تعليم علم الصحة فى المدارس الالزامية والأوليه عمليا فقط ويكون الامتحان فيه شفويا وعمليا فالمعلم يلقى الدرس النظرى على النماذج والرسوم ثم يطالعه الطلبة إذا كانوا قادرين على ذلك وبعدئذ يناقشهم فى موضوعه، وإن كان يحتاج لتدريب عملى فيعمله

أمامهم ثم يكلفهم بالقيام به ويحسن دائماً أن يكون درس علم الصحة الأول فى النهار فئلا ليكن الدرس فى تنظيف الأسنان فيتحتم على المعلم أن يكلف كل تلميذ أن يكون مستحوزاً على فرجون أسنان فى علبة خاصة ومسحوق مطهر زهيد الثمن .

يبدأ الدرس بالكلام على الأسنان بصفة عامة وعلى فوائدها وعلى مزايا العناية بها ومضار إهمالها ثم يشرح كيفية تنظيفها ثم ينظف أسنانه أمامهم ثم يدربهم على تنظيف أسنانهم التى يجب أن يفتش على نظافتها فإن لم يكن كل يوم فعلى الأقل كل درس صحة

وأظن أن درساً كهذا يفهمه ابن الخامسة بسهولة جداً لاسيما وأن جزءه العملى يجعله جذاباً ويتكرر الدرس بتوسع عندما ينتقل التلاميذ لمدارس أعلى فيثبت ما لقن له فى المدارس الأولى وبممارسته دائماً يصبح اتباع قواعد الصحة عادة ثابتة

أنا لا أومن فى علم الصحة بالدراسة النظرية ولا بالحفظ من الكتب لأطفال لم يتجاوزا العاشرة ولا بأملاء ملخصات لهم أو امتحانهم فيها كتابة . يجب أن تكون مطالعة الكتب فى أثناء الدرس فقط أسوة بالمطالعات الأدبية ويجب أن تكون الكتب سهلة العبارة موضحة بالرسوم الملونة بعيدة عن إغراء الطفل لحفظها عن ظهر قلب وخير منهاج لتلاميذ المعاهد هو :

السنة الأولى (١) النظافة الشخصية — نظافة الشعر والرأس — الآذان — العيون الفم — الوجه — الأسنان — اليدين — القدمين — الجسم جميعه — الوضوء وكيف أنه يجمع كل أنواع النظافة التى تتطلبها القوانين الصحية — الاستحمام

السنة الثانية (٢) الثياب — أنواعها — فوائدها — نظافتها

(٣) غطاء الرأس والأحذية — أنواعها — فوائدها — أحسنها — مضار المشى بالرأس عارية وقت المطر أو القيظ ، والمشى بالأقدام عارية بصفة عامة

السنة الثالثة (٤) الطعام والشراب وطريقة تناول الطعام وأوقاته دون التدخل فى تفصيلات التركيب الكيماوى أو البيلوجى

(٥) الهواء — التهوية — الراحة — الرياضة — مضار النوم بقرب الطيور أو الحيوانات

(٦) الماء نقاوته وطهارته — مضار الشرب من الماء العكر أو الملوث

السنة الرابعة (٧) أجزاء جسم الانسان وفوائدها باختصار

(٨) المساكن — الفضلات وكيفية تصريفها ومضار التبرز فى الطرقات

(٩) بعض العادات الغير الصحية

(١٠) بعض الأمراض والاصابات وإسعافها البسيط الأمساك — الملين المسهل — أمراض فروة الرأس والجلد المعدية — البلهارسيا — الانكلستوما الرضوض — الجروح

هذا هيكل منهاج وضع على عجل تأييداً لما أبديت من آراء والله يوفقنا جميعاً لخير بلادنا

في ظلال القرآن الحكيم

القرآن والمجتمع — أسلوب القرآن وإعجازه

« ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

القرآن الحكيم كتاب الله إلى الانسانية أنزله إليها دستوراً ، اما بعد أن استقامت قناتها ، وبلغت رشدها ، واكتملت دلائل تفكيرها ؛ واستعدت لتلقي أوضاع الخلود وآيات الأبدية ، وشرائع الحياة من جميع أطرافها ؛ بعد أن عرفت منهـا نواحي مفردة في رسالات الرسل السابقين كانت تتلاءم مع استعدادها لفهم الحياة ، فلما جاءت الرسالة المحمدية كانت الانسانية قد تهيأت لأن تفهم أسرار الحياة ودخائلها ، فكان القرآن الكريم هو الضوء الكشاف أمام الحياة يهديها التي هي أقوم .

كتاب كان ولا يزال للباحثين فيه مجالات فكرية ، ودينية ، وخلقية ، واجتماعية ، وسياسية ، وأدبية ، تتسع مناحيها حتى يخيل للناظر أنها لا تلتقي عند مركز واحد لشدة ما يتراءى بينها من خلف في الاتجاه ، وبعد في المرمى ، وتقترب وتتوحد حتى كأنها أشعة الشمس خرجت من مركزها وتفرقت تضيء الدنيا بحذافيرها فاذا منحتها النظر أرشدتك إلى مركزها متجمعة حوله وزاهية فيه .

وإن بعضها ليعنف ويعصف حتى يقبض المؤمن على قلبه بكلتا يديه فرقا أن تعصف أعاصير التفكير بآيات الله . وإن بعضها يلين ويسلس حتى كأنه قطرات الماء فاضت من غدير الحياة تستبق إلى الجدول النمير ، فلا تعرف أيها سبق ، وأيها لحق ولكنك لا ترى إلا وحدة الماء بين أقطار الغدير .

هذه الفرق الاسلامية التي لا يكاد يحصرها العد وما انتحلته من نحل ، واتخذته من مذاهب في العقائد والتشريع ونظام الحكم في الدولة كلها يلجأ إلى القرآن يستنطقه بحجته ويستعينه الظفر على خصمه بآياته وهو صامد لهذا النزاع العلمي ، والجدل الفكري يجرى من حوله بين متباين الآراء والمذاهب صمود العلم الأشم تنزوى في سفحه هوج الأعاصير ، والعلم هو ضارب بجذوره في أعماق الأرض وشامخ بعرنينه إلى السماء يزداد على توالي الأيام ترسيخاً وثباتاً .

هذه القوة هي السر في إعجاز القرآن المعنوي الذي وقع به التحدي العام في قول الله

تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » . ذلك السر الذى يملأ الاحساس به نواحي الشعور الانساني دون أن يستطيع أبرع الناس تبيانا ، وأفصحهم فصاحة ، وأبلغهم بيانا ، التعبير عنه بعبارة محدودة مضبوطة ، ومن ثم قال العلامة أبو يعقوب السكاكي : « إن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه » .

القرآن إما هادم لشر ، أو شائد لخير ، وهو فى هدمه وبنائه بالغ من النفوس الانسانية غاياتها وواصل بها إلى سعادتها .

شر ما تصاب به الأمم فى كيانها الحيوي ، ذلك المرض الوبيل ، مرض الضعف الفكري الذى يدفع بها دفعاً إلى التقليد الأصم ، والبلادة الذهنية ، ولا ريب أن من أعظم دواعي إصلاحها تربية القوى الفكرية على الاعتداد بالنفس واستقلال العقل وحرية التفكير . ولم يعن القرآن الكريم بهدم شر أشد من عنايته بهدم التقليد ، لأنه شر الشرور ، ولم يحظ خير برعاية القرآن أكثر مما حظى الاستقلال الفكرى والنظر فى ملكوت الله وآياته فى الأنفس والآفاق . تتأمل كيف صور قوما أصموا آذانهم ، وأناموا عقولهم ، ورضوا بذلة التقليد : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » . فهل رأيت أسلوبا أبلغ فى التقصد ، وأبرع فى إيقاظ الهمة بإيلام النفس من أسلوب القرآن فى هذه الآية ؟ ذلك الأسلوب اللاذع المرير فى النعي على أولئك المقلدين الأغبياء الذين ازدروا عقولهم ، وتشبثوا باتباع آبائهم فى ضلالاتهم دون نظر وتمحيص ليتميز لهم الحق من الباطل . وقد تكرر هذا النوع فى أساليب تختلف باختلاف مناسباتها ومقاماتها . فمنه قول الله تعالى : « إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها ، أم لهم أيد يبطشون بها ، أم لهم أعين يبصرون بها ، أم لهم آذان يسمعون بها ، قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون » ، فهذا التسفيه البالغ حد التحقير للمخاطبين أشد إيلاما لنفوسهم من حد السنان ، وقد مهد القرآن الكريم له بقضية لا تختلف فيها العقول سيقت للتنبيه على موطن الخطأ العقلي فى مسلكهم حيث تعبدوا أنفسهم لما لا يستحق الحياة ، بله العبادة والخضوع والتقديس ! . ثم يعلمون أن الأصنام ليست لها أرجل ولا أيد ولا أعين ولا آذان ، ولكن فى نفى هذا المعلوم بداهة على طريق الاستفهام إزدراء على عقولهم بأوضح أسلوب . « أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم » .

نزل القرآن الحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عصر كانت الأمة العربية قد بلغت فيه من الفصاحة والاعتزاز باللسن والبيان مبلغا لم تجر فى شوطها معها أمة من الأمم فارتقت لغتها فى مادتها وأساليبها، وذخرت ثروتها الأدبية بخطبائها البلغاء وشعرائها المصاقع الذين طاولت بهم نجوم السماء اعتزازاً وتكرما: فكان القرآن العزيز معجزة النبوة التى تحداهم بها الرسول، وطلب منهم معارضته، وأن يأتوا بحديث مثله: أو بعشر سور مفتريات بل بسورة واحدة: فخرسوا فلم ينطقوا، وبهتوا فلم يقدروا، فسجل عليهم هذا العجز الدليل فى صميم آيات التحدى إمعانا فى تحريك إبائهم وحميتهم حتى تكون الحجة عليهم ألزم فقال تعالى: « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين »

هذا التحدى القارس لقوم شديدى الأحساس سريعى التأثر، يستحوذ عليهم الغرور بفصاحتهم وذرابة ألسنتهم، وبلاغة كلامهم داع قوى يحفزهم على النظر فى القرآن وتعرف بلاغته، وجهات البراعة فى آياته ليردوا عن أنفسهم عار العجز، وذل التقصير، وهم حراص على تكذيبه والفوق عليه، ولكنهم كبتوا فلم ينهضوا، وعجزوا فلم يعارضوا، والقرآن دائب على تحريشهم وحضهم على معارضته وتعظيم شأنه وتحقيرهم وتجهيلهم ليكون أبعث للحمية فيهم. وأدعى لإقدامهم على مباراته حتى يكون عجزهم إذعانا، وسكوتهم تسليما

على أن قوما منهم أخذتهم العزة بالأثم فتخيلوا قبل أن يتأملوا إمكان المعارضة والمباراة وحكى الله عنهم هذا الزعم الباطل فى قوله: « لو نشاء لقلنا مثل هذا » فلم يجيئوا ولا بحرف واحد على قرى القرآن، بل عدلوا إلى الأباطيل يلصقونها به. فقالوا: هذا سحر ساحر، وهم قد عرفوا مداخل السحر الخفية التى تخضع النفوس، وتذل الصلف، ورأوا عظمة القرآن فى سيطرته على الأرواح بسحر بلاغته فلم يجدوا فى متعارفهم أعظم من السحر ينسبون إليه هذه العظمة وتلك القوة، فقال على لسان أحد شياطينهم: « إن هذا إلا سحر يؤثر » غير أنهم يعرفون السحر طلاسم وعزائم على ودعات أو خرزات، وهذا القرآن آيات بينات يأمر بالمعروف ويحض على مكارم الأخلاق، وينهى عن الفحشاء ويحذر عن المنكرات بأسلوب عربى مبين. فهو إذاً ليس من السحر ولا السحر منه فى شىء، بل هو شعر شاعر: كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا، كيف وهو متلو بين أيديهم على غير أعاريض الشعر وأقرائه، ولكنه البهر أصيبوا به فتحيروا وكانوا من المبلسين.

* * *

أدرك العرب سر إعجاز القرآن البلاغى ولما أنت نفوسهم إلى أنه المثل الأعلى فى الكمال

الأدبي والجمال اللفظي ، والعمق المعنوي ، وروعة العبارة فى فخامتها وجزالتها مع السلاسة والسهولة . روى أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا » فقال : أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا .

وفى الحق أن الدارس للقرآن دراسة أدبية عميقة ليعلم أنه انفرد بأسلوب فذ لا يبارى وطريقة بديعة من البلاغة لاتجارى ، فأنت تقرأ فيه سير الماضين وقصصهم ، والقصة الواحدة تتكرر مرات كثيرة بعبارات وأساليب لولا مافيها من الأسماء والأشخاص والأماكن لظن السامع أنها فى كل موضع قصة مستقلة بذاتها لاستقلال أسلوبها وألفاظها بين الأطناب تارة والأجمال تارة أخرى مع المحافظة على سر القصة التى سيقت له وجمال الأسلوب القصصى دون أن يفارق الحقائق أو يلعب بها الخيال ؛ وهذا مطرد فى جميع قصص القرآن .

ثم إن مراعاة المناسبة التامة بين مقام الكلام ونهجه مما انفرد به القرآن ؛ وإذا وجد من ذلك شيء فى كلام الفحول من الخطباء والمترسلين فلا يمكن استمراره طويلا ؛ وإن الباحث ليدرك الفارق بين الفقرات فى القوة والضعف ظاهرا فى كلامهم ؛ ولكن القرآن إذا تحدث فى مقام جرى فى أسلوبه على وتيرة واحدة ؛ وإنما الفارق فى المقامات التى يجرى الحديث فيها .

ومن بدائع أسلوب القرآن أنه لايطيل الحديث فى مقام واحد ، فإذا اقتضى المقام بسطا فى العبارة جعل فى البين حكمة بالغة أو موعظة حسنة يستجم بها القارىء أو السامع نشاطه وتحيى روحه ليكون قويا مع القرآن ومعانيه .

وفى أسلوب القرآن الحكيم ظاهرة انفرد بها هى تفصيل آياته وتقسيمها تقسيما يختلف طولا وقصرا ؛ ومقاطع وفواصل باختلاف المعانى التى تؤدى بها . فآيات الأحكام والتشريع يغلب عليها الطول وعدم التسجيع . واعتبر هذا بسورة البقرة ، فأنها أطول سور القرآن وأعظمها اشتمالا على الأحكام والتشريع لا تكاد تجد فيها سجعا . أو آيات قريبة الفواصل ، قصيرة الفقرات ، ولعل السبب فى ذلك أن المقصود الأهم فى هذا القبيل من القرآن إنما هو أداء الأحكام وصرف النفس إليها صرفا تاما حتى لا تشغل عنها بغيرها يترسخ فى مرآتها وتقبل على العمل بها ، فلو جاء مسجعا قصير الفقرات لكان فى رنين السجع وحلاوته فى السمع وتسييه الموسيقى ، ما يشغل الذهن بعض الشيء عن الاتجاه الكلى إلى المعنى والأحكام التى هى المقصود الأول فى هذا النحو من القرآن .

أما غير آيات الأحكام والتشريع فليس ثمة ما يمنع فيها من السجع والتقسيم ، وربما زادها ذلك جمالا على جمالها .

دخل أحد تلاميذ أبي العلاء المعرى على أبى العلاء فى وقت خلوة بغير علم منه ، قال وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه فسمعته ينشد من شعره :

كم بوديت غادة كعوب وعمرت أمها العجوز
أحرزها الوالدان خوفا والقبر حرز لها حريز
يجوز أن تبطىء المنايا والخلد فى الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلا قوله تعالى : « إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد » ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الأرض زمانا ؛ ثم رفع رأسه ومسح وجهه وقال : سبحان من تكلم بهذا فى القدم : سبحان من هذا كلامه ، فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد علي وقال : متى أتيت ؟ فقلت الساعة ، ثم قلت : يا سيدى أرى فى وجهك أثر غيظ ، فقال : لا ، يا أبا الفتح ، بل أنشدت شيئاً من كلام المخلوق وتلوت شيئا من كلام الخالق فلحقنى ما ترى .

(إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيرا) .

صادق إبراهيم عرجون
دكتور فى البلاغة والأدب

طرق التربية الحديثة

مؤلف قيم للمربى الفاضل الأستاذ محمد حسين الخزنجى المدرس بمعهد التربية تناول بالتحليل والشرح طرائق التربية وما يجب على المربى انتهاجه من التجربة ؛ ولعل مقدمة هذا الكتاب قد شرحت شرحا وافيا وجهة نظر المؤلف إذ ورد فيها « يعتقد الكثيرون أن المعلومات التى يلقنها التلاميذ فى المدرسة هى كل شىء والواقع أن قيمتها ثانوية إذا نحن وازنا بينها وبين ما يكتسبه الأفراد من الخبرات والتجارب فى الحياة العادية » ثم « إن طرق التدريس الحالية تثبت لنا فى وضوح وجلاء كراهية التلاميذ وعدم ميلهم إلى التعلم فهى نتيجة طبيعية لفساد هذه الطرق التى نتبعها . لأننا لا نراعى فيها حاجة الأطفال ولا نحترم فيها ميولهم ومصالحهم ونضحى فيها الحاضر للمستقبل البعيد غير المعروف على وجه التحقيق . فإذا نحن أردنا أن نصل بالتربية إلى إعداد الطفل للمستقبل فيجب أن نهتم بحاضره وميوله وطبيعته وحاجاته فى طفولته »

ويرى المؤلف بعدئذ أن نظام التعليم الحاضر فاشل عديم الفائدة . ثم يشير إلى الأنظمة الصحيحة وما إلى ذلك من بحوث

والكتاب جدير بالعناية حقيق بالذيوع ؟